النزعة التأملية فى شعر حكّام الجاهلية

د. شمس الإسلام حالو

مدرس بقسم اللغة العربية- كلية الآداب والعلوم الإنسانية-الجامعة القاسمية

الملخص

يتحدث البحث عن النزعة التأمليّة في شعر حكّام الجاهليّة، مؤكداً الارتباط الوثيق بين التّأمّل والشعر والتحكيم عندهم، فالشعر من أرقى الفنون الإنسانية وأعمقها؛ لأنه ينبع من الحياة الإنسانية نفسها، ويقوم على صدق التجربة الذاتية، والمعاناة الشخصية، والشاعر القاضي حمّل شعره ثمرة تفكيره وتأمله، وبثّ أفكاره وآراءه ونظرته للكون والطبيعة وحياة الإنسان ومصيره ومأساته وقلقه الوجودي، وفنائه المحتم، وأظهر الشاعر ذلك من خلال فنه وما فيه من أدوات التعبير المختلفة من ألفاظ وخيال وصور فنية.

وقد بدأ البحث بمقدمات نظرية، وضّح فيها معنى التأمل لغة واصطلاحا، وعرّف بالحكّام الشعراء، ثم وقف عند بواعث التأمل عندهم، فكان من أهمها الخبرة في الحياة والتجربة الغنية فيها، والاطلاع على أحوال الناس وشؤونهم، والتكوين النفسي، والروح الدينية عند بعضهم. ثم جاءت الدراسة التطبيقية لتقف عند موضوعات التأمّل في شعر الحكّام وأهم سماته، فكان من أبرزها التأمّل في الطبيعة والكون، والتأمل في أحوال الإنسان وسلوكه الاجتماعي، والتأمّل في الحياة والموت، والزمان وتصاريفه.

وتبيّن أن التأمل كان سمة إنسانية بارزة عند معظم الشعراء الحكّام، ولكنها اختلفت من شاعر إلى آخر كثرة وقلة ومضمونًا وأسلوبًا، إلا أنّهم في النهاية يسعون جميعاً وراء الحقائق، لإدراكها وإثباتها، والاستفادة منها للتوازن النفسي والسمو الروحي، ولتغيير ثقافة المجتمع والارتقاء بها.

الكلمات المفتاحية: التأمل، الحكّام، شعر، الجاهلية.

المقدمة:

مما لا شك فيه أنّ للتحكيم في المجتمع الجاهلي أهمية بالغة، وأن القضاة احتلوا منزلة رفيعة، ومكانة مرموقة ومؤثرة في نفوس أبناء المجتمع الجاهلي من خلال تصديهم لفضّ النزاعات والصراعات بين الأفراد والجماعات، وكثيراً ما كان لهم الفضل في إيقاف حروب ومعارك، وإصلاح الأمر بين الأطراف المتخاصمين والمتنافرين ليحفظوا الدماء والأرواح والأموال التي قد تهدر لأتفه الأسباب، فالسمة الغالبة للعصر الجاهلي أنه عصر نزاعات وحروب مستمرة فرضتها طبيعة الحياة البدوية القبلية التي جعلت العرب يعيشون متفرقين لا تجمعهم راية واحدة، يتربصون ببعضهم الدوائر للحصول على متطلبات الحياة في البيئة الصحراوية الفقيرة القاحلة، إلى جانب ما قد ينشأ من نزاع بينهم لدواعي الفخر وإثبات الذات، ومحاولة إعلاء شأن القبيلة كما في شعر المنافرات والمفاخرات، وفي ظلّ هذه الحياة المضطربة التي لا تعرف الأمن والاستقرار لم يكن هناك قانون ولا شريعة واضحة يعتمد عليها الناس آنذاك في فضّ الخصومات، وحلّ المشكلات، فكان لابد ممن يلجأ إليه الناس لينتصف لهم، ويفضّ النزاع، ويأخذ حقّهم، فاعتمدوا على القضاة أو الحكّام، وكان العرب يستجيبون لقرارات قضاتهم غالباً؛ وذلك أن هؤلاء الحكّام كانوا يتمتعون بالحكمة والمعرفة وسداد الرأي، وقد تحولت أحكام بعضهم مع الأيام إلى أعراف سار عليها الجاهليون. ولا يمكن لذي بصيرة أن ينكر ما تميز به هؤلاء الحكّام من صفات حميدة يقول اليعقوبي: " وكان للعرب حكّام ترجع إليها في أمورها، وتتحاكم في منافراتها، ومواريثها، ومياهها،

ودمائها؛ لأنه لم يكن دين يرجع إلى شرائعه، فكانوا يحكِّمون أهل الشرف، والصدق، والأمانة، والرئاسة، والسن، والمجد، والتجربة" (اليعقوبي،١٩٦٤،١/٢٢٧)

وبالإضافة لكونهم من خيرة الناس وأشرافهم وأكثرهم صدقاً وأمانة، لابد أيضاً أن يمتلكوا تجربة عريضة ثريةً في الحياة، وأن يكون عمرهم طويلاً ليمكّنهم من خوض تجاربها، وقد كان تأملهم ثمرة تلك التجربة والحياة إلى جانب معرفتهم بحوادث الأيام، ورؤيتهم مشاهد الحياة والموت، وما أتيح لهم أيضاً من معرفة قريبة بشؤون الناس والمجتمع، ورؤية الحقائق البشرية التي قد لا يتمكن غيرهم من رؤيتها أو الاطلاع عليها؛ وبذلك تهيأت للقضاة بواعث التأمل الذي ينمُّ عن عقل مفكّر يغوص في أعماق الأمور، ويستفيد من مظاهر الكون والطبيعة والمخلوقات والإنسان الذي يعيش في منظومة هذه الحياة.

وقد كان عدد من هؤلاء الحكّام شعراء متميزين استطاعوا أن يجعلوا من فنهم مرآة تعكس حياتهم في مجتمعهم ومشاهداتهم ورؤاهم وتأملهم في أحوال الناس والكون والحياة بشكل عام.

وتعدُّ النزعة التأملية إحدى النزعات الإنسانية الوجودية التي تبيّن نظرة الشاعر للإنسان ومصيره، ورأيه في الحياة والموت، وتفكيره في الكون والوجود، وهي نزعة تعكس التأمل الباطني، والبحث عن جوهر الأشياء، والغوص في عوالم مبهمة أحياناً في محاولة للوصول إلى الحقيقة والصواب. ولا شك أنها تكشف عن عمق تفكير الشاعر وإنسانيته وإحساسه الراقي المترفع عن دنايا الأمور وترهاتها.

ولا بدَّ أن نشير إلى أنّ تأملات الشعراء الحكّام الجاهليين لم تكن قائمة على مذهب فلسفي كما هو الحال عند اليونان والهنود وقتئذ، وإنَّما كانت نتيجة لما ذكرناه من طبيعة حياتهم البدوية وتجاربهم الكثيرة ومشاهداتهم للناس وملاحظاتهم للكون وموجوداته، وإعجابهم بأشياء تستثير انتباههم واهتمامهم فيدققون فيها ويتدبرون، يقول أحمد أمين: "أما العربي فلم يتجه نظره هذا الاتجاه، ولا بعد الإسلام، بل كان يطوف فيما حوله، فإذا رأى منظرا خاصاً أعجبه تحرك له، وجاش صدره بالبيت أو الأبيات من الشعر أو الحكمة أو المثل" (أمين،٢٠١٢، ص٥٢)

وللتعمق في البحث ودراسته دراسة شاملة تجمع شتاته نضع نصب أعيننا الإجابة عن الإشكال الآتي: ما النزعة التأملية؟ وما بواعثها عند الشعراء الحكّام في العصر الجاهلي؟ وكيف ظهرت في شعرهم، وللإجابة عن هذه الإشكالية ارتسمنا خطة مقسمة إلى قسمين: القسم الأول نظري نقف فيه عند التأمل لغة واصطلاحا، والتعريف بأهم الشعراء الحكّام في الجاهلية، وبواعث التأمل عند الشعراء الحكّام، وآخر تطبيقي نستقرئ فيه أهم موضوعات التأمل في شعرهم وأبرز أفكاره وسماته. وقد اختار البحث المنهج الوصفي التحليلي لهذه الدراسة؛ نظراً لطبيعة الموضوع التي تفرض علينا الوصف والتحليل، إلى جانب المنهج الاستقصائي في جمع الأشعار المتعلقة بالتأمّل، والمنهج النفسي عند الحاجة إليه.

أولاً-التأمّل لغةً واصطلاحًا:

التأمل لغةً مصدر تأمّل، وهو مأخوذ من الجذر (أمل)، قال ابن فارس: " الهمزة والميم واللام أصلان: الأول التثبت والنظر، والثاني الحبل من الرمل، فَأَمَّا الْأَوَّلُ فَقَالَ الْخَلِيلُ: الْأَمَلُ الرَّجَاءُ، وَهَذَا فِيهِ بَعْضُ الِانْتِظَارِ. وَقَالَ أَيْضًا: التَّأَمُّلُ التَّثَبُّتُ فِي النَّظَرِ. قَالَ:

تَأَمَّلْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحَمَّلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمِ

وَقَالَ المِرارُ:

تَأَمَّـــلْ مَا تَقُولُ وَكُنْتَ قِدْمًا قُطَامِيَّـــــــــا تَأَمُّلُـــــــــهُ قَلِيـــــــلُ

الْقُطَامِيُّ: الصَّقْرُ، وَهُوَ مُكْتَفٍ بِنَظْرَةٍ وَاحِدَةٍ" (ابن فارس،١٩٧٩، ١/ ١٤٠) و(ينظر المرتضى الزبيدي، ١٩٦٥، أمل) و "التَبَصُّرُ: التأمُّلُ والتَعَرُّف" (الجوهري، ١٩٨٧، بصر، والفيروز أبادي، ٢٠٠٥، بصر) " وتأَمَّلْتُ الشيءَ أَي نَظَرْتُ إِليه مُستثْبِتاً لَهُ. وتَأَمَّلَ الرجلُ: تَثَبَّت فِي الأَمر وَالنَّظَرِ". (ابن منظور، ١٩٩٤، أمل).

ويبدو من الأقوال السابقة أنّ التأمّل يأتي بمعنيين ، معنى أول يُراد به النظر الحسي، وآخر يُراد به النظر الباطني والتفكر.ووضّح أبو هلال العسكري الفرق بين التأمل والنظر قائلاً: "التأمل هو النظر المؤمل به معرفة ما يطلب ولا يكون إلا في طول مدة، فكلّ تأمل نظر وليس كل نظر تأملا" (العسكري، ١٩٩٧، ص٧٥) ولابد في التأمل من " تدبر الشيء وإعادة النظر فيه مرة بعد أخرى ليتحققه". (المناوي، ١٩٩٠، ص٨٩) وقد جاء التأمل بمعنى التدبر والتفكير في الأمور، في شعر سويد بن الصامت الأوسي: (ابن قتيبة ،١٤١٨ه،١/٤٠٤)

إنّـــــي إذا ما الأمرُ بيّن شكّـــه وبدت بصائرُهُ لمن يتأمـــــّلُ
أدعُ التي هي أرفقُ الحالاتِ بي عندَ الحفيظة للّتي هي أجملُ

فـالتَّأَمّلُ هو استعمال الفِكر(الكفوي، د.ت، ١/ ٢٨٧) و"هو تفكير عميق وطويل في موضوع معين ، واستغراق الفكر في موضوع تفكيره إلى حد يجعله يغفل عن الأشياء الأخرى، وهو مرادف للتفكر والتفحص، والدرس العميق" (الحاج،٢٠٠٠، ص١٤٥) و (وهبة، والمهندس، ١٩٨٤، ص٨٥) والفرق بين التفكير والتأمل هو أن التفكير هو تركيز الذهن حول موضوع معين ووصفه من الخارج وتفسيره والتوسع في شرحه، وقد يكون ذلك بالإحاطة بمميزاته وأنواعه، في حين أن التأمل يحاول أن يغوص في أعماقه ليستجلي كنهه الأخير، ومعناه الأعمق"(زيادة وآخرون، ١٩٨٦،ص٢٠٣) وهو ليس شعورا يمتلكه كل الناس، إنه خاص بالأشخاص المدركين، كما يقول هاملتون: "التأمل أيضاً هو الشعور الموحد الذي يتميّز بدرجة كبيرة من التركيب والذي يظهر من خلال الموقف الذاتي المتطور للشخص المدرك" (هاملتون،١٩٦٣، ص١٢٥).

ولا يقتصر التأمل على موضوع واحد فالموضوعات التي يتأمل فيها الإنسان متنوعة ومختلفة، فهناك تأمُّلات فلسفيَّة، وهي حالة ذهنيَّة واعية يكون فيها الفكر مستسلمًا لذكريات وصور مُبهمة. وهناك تأمُّل باطنيّ أو ذاتيّ، وهو الملاحظة الداخليّة للحالات الشعوريّة أو الانفعاليّة التي يحسّ بها الفرد.(**عمر**، ٢٠٠٨ ، ١/ ١٢٠) و" التأمل ليس وقفا على فلسفة حضارة دون أخرى، ولا هو بوقف على التجربة الفلسفية وحدها، بل إنه يكاد يكون المنهج غير المعلن للفكر البشري على اتساع رقعته، وللتجربة الإنسانية في شتى ميادينها الفنية والأدبية والدينية...يبرز التأمل وكأنه الوسيلة الوحيدة الموضوعة تحت تصرف الإنسان ليحاول بها معرفة معنى وجوده" (زيادة وآخرون ،١٩٨٦، ص٢٠٢).

ولعلّ طبيعة الإنسان التي جبلت على حب المعرفة والاستكشاف، وطرح العيد من التساؤلات ومحاولة الحصول على الإجابة لها أثر كبير في التوجه التأملي لديه، والفضولية البشرية لا تكتفي بتفسير الحواس فقط بل يدفعها الاندهاش إلى البحث عن العلة الأولى التي كانت وراء كل العلل المباشرة، وهنا يأتي دور التأمل، دور النظر العقلي في موضوعات لا يمكن أن تخضع للحواس. (زيادة وآخرون ١٩٨٦، ص٢٠٢)

والشعر التأملي هو ذلك الشعر الذي يقوم على التفكير في طبيعة الكون والإنسان والحياة والموت والوجود والعدم، وصراع الإنسان المستمر في الحياة، وأحواله ومأساته، وقلقه الوجودي، ومصيره ومسيره إلى الفناء المحتم. وهو شعر يقترب من الفلسفة، لكنه لا يعتمد منطقها وأساليبها، وإنما قائم على الرأي الشخصي والتأمل الذاتي من أجل الوصول إلى الحقيقة وإلى جوهر الأشياء والموجودات. والتأمل يفتح أمام الشاعر باب الخيال، فيمتزج الفكر بالخيال، ويحلق بعيداً عن الذات الحسية ليتعمق في الذات الروحية ويبثها خواطره ورؤاه وتطلعاته. وإن" العلاقة بين الموقف التأملي والطاقة الإبداعية علاقة وثيقة كالعلاقة بين النبات والتربة" (عبد الدايم، ١٩٩٣، ص٣٧)

وينقل لنا الشاعر المتأمل من خلال إبداعه صورة صادقة عن أفكاره وآرائه ومشاعره وإحساساته ونبوءاته وتصوره للوجود من حوله، ونظرته للإنسان والحياة ومدى توافقه مع ما حوله في المجتمع أو اختلافه وسعيه إلى عالم جديد أفضل، كما يصل من خلال التأمل إلى شيء من الاطمئنان النفسي والصفاء الروحي والإبداع الفكري.

ثانياً-أهم الحكّام الشعراء في العصر الجاهلي:

لعلّ من أهمّ الحكّام الشعراء في العصر الجاهلي عبد المطلب بن هاشم جد النبي - صلى الله عليه وسلم - سيد قريش وأحد حكّامها، وكان يقال له: "الفيّاض" لجوده، وكان ممن حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية. وكان يأمر بترك الظلم والبغي، ويحثّ قومه على مكارم الأخلاق، وينهاهم عن دنيئات الأمور، وقد روت كتب الأدب والأخبار بعض الأحكام التي حكم بها، فصارت سنة للناس نهجوا عليها، منها: قطع يد السارق. (علي، ٢٠٠١، ٣٢١/١٠) ومنهم كذلك ابنه أبو طالب، عم النبي - صلى الله عليه وسلم- وكافله بعد عبد المطلب وراعيه وحاميه، كان من حكام قريش وشرفائها، نصر رسول الله وآزره حين قام بالدعوة، ولما حضرت أبا طالب الوفاة جمع إليه وجوه قريش وأوصاهم باتباع محمد. (ابن حبيب، د.ت،١٣٢/١، وابن الأثير، ١٩٩٧، ٦٥٩/١ وما بعدها) ومن هذه الأسرة المتميزة أيضاً الزبير بن عبد المطلب، أخو عبد الله بن عبد المطلب لأبيه وأمه- وعم النبي - صلى الله عليه وسلم- كان سيداً شريفاً شاعراً، وأحد حكّام قريش، وهو أول من تكلّم في حلف الفضول ودعا إليه. ومات الزبير ورسول الله -صلى الله عليه وسلم- ابن بضع وثلاثين سنة (ابن حبيب، د. ت، ١٣٢/١، والبلاذري، ١٩٩٦، ٢٠/٢) ومن حكام العرب وخطبائها وبلغائها المشهورين قس بن ساعدة الإيادي، الذي رفعه الإخباريون من مصاف أسوياء البشر، ووضعوه في صف المعمَّرين الذين عاشوا مئين من السنين. وقد ورد أن الرسول أدركه ورآه يخطب في سوق عكاظ خطبته الشهيرة المعروفة، وذُكر أنه أول من قال: "أما بعد". (علي، ٢٠٠١، ٣٢٠/١٠ و ٤١٨/١٦) ومن الحكّام الشعراء أيضاً ذو الإصبع العدواني، واسمه "حرثان بن محرث اليشكري العدواني، لقب بذي الإصبع لأن حية نهشته على إصبعه فشلّت، فسمي بذلك. زعموا أنه عاش مائة وسبعين سنة، وبعضهم قال ثلاثمائة سنة، رووا أن "عبد الملك بن مروان" كان يحفظ شعره. (علي، ٢٠٠١، ٣٩/١٨) ومنهم كذلك الأقرع بن حابس التميمي سيد من سادات تميم، وعالم العرب في زمانه، وكان أحد حكام العرب بعكاظ، يحكم العرب في كلّ موسم، وكانت العرب تنقاد له، وهو أول من حرّم القمار. (المرزوقي، ١٤١٧، ص٤٦٥) ومن الحكّام الشعراء المشهورين عند العرب عامر بن الظرب العدواني أحد حكّام قيس في الجاهليّة، كبر حتى أنكر عقله، فقال لبنيه: إذا أنا زغت فقوموني، فكان إذا زاغ قرع له بالعصا ليتنبّه، يقال إنّ المثل المشهور "وأحلم مِمَّن قرعت لَهُ الْعَصَا" قيل فيه، وهو أول من خلع في الجاهلية ثم أبثت الإسلام حكمه. (العسكري، ١٤٠٨، ص ٧٤ وابن سلام،

١٩٨٠، ص١٠٣) ومنهم أيضا الأضبط بن قريع السعدي، من الشعراء الجاهليين القدماء المعمّرين، كان سيد قومه وأحد الذين اجتمع لهم الموسم والقضاء بعكاظ. (المرزوقي، ٢٠٠٢، ١٥٦/٢) ومنهم أنس بن مدرك الخثعمي، سيد خثعم في الجاهلية وفارسها، كانت العرب تحكّمه في خلافاتها، أدرك الإسلام وأسلم. وهو قاتل سليك بن السلكة لاعتدائه على امرأة من قومه. (البغدادي، ١٩٩٧، ٥٢٢/٧ وابن قتيبة، ١٤٢٣، ٣٥٦/١) فهؤلاء أهم الشعراء الحكَّام الذين وجدنا لهم شعراً في التأمل ونظرات في الحياة والكون والطبيعة والإنسان.

ثالثاً- بواعث التأمل عند الشعراء الحكّام الجاهليين:

الشعراء الحكّام في العصر الجاهلي أبناء بيئتهم التي ينتمون إليها، وأبناء مجتمعهم الذي يعيشون فيه، يتفاعلون مع أحداثه، ويتواصلون مع قضايا الناس فيه وهمومهم وآلامهم ومسراتهم وآمالهم، ومن يقرأ أشعارهم يجدها حافلة بأغراض الشعر وأبوابه المتنوعة، وهي تتفاوت كثرة وقلة وتنوعاً وشمولاً، ولكننا بشكل عام لا نكاد نجد شاعراً منهم إلا ونلمح في شعره نزعة نحو التأمل، ولكن موضوع التأمل يختلف من شاعر لآخر، كل حسب تجربته الخاصة ودوافعه الذاتية، والمجال الذي يجذب فكره واهتمامه. ويبدو أن هناك مجموعة من العوامل التي ساعدت على اتجاه الشعراء الحكّام نحو التأمل، ولعلّ من أهمها:

١- التجربة الغنية والخبرة في الحياة:

كثير من الشعراء الحكّام من الشعراء المعمَّرين، الذين طال بهم العمر، فأعطاهم امتداده فرصة أكبر لخوض تجارب كثيرة في الحياة، فقد عاشوا الحياة بتفاصيلها الصغيرة والكبيرة، بدءًا من طفولتهم إلى شبابهم ثم هرمهم ووصولهم إلى سن الشيخوخة، لقد عاينوا بأنفسهم قسوة هذه الحياة، التي تلقي بالإنسان بالتهلكة والضعف بعد أن كان شاباً يتمتع بالقوة والمتانة، وكيف أنها لا تستمر على حال، فكان ذلك دافعا للتأمل في أحوال الإنسان والكون والوجود والفناء، وهذا ما وضّحه المنفلوطي، فقد ذكر أن الأدب التأملي هو الاعتماد على حسن التفكير المبني على سعة الاطلاع ، وفرق كبير بين أن يكون التأمل من منظور شخصي يغلب عليه الوجدان، وبين أن يكون ثمرة تجربة يعينها العقل، فالأول يكون أقل تأثيراً في النفس والوجدان من الثاني؛ لأن الثاني هو تجربة عاشها المتأمل، وتغلغلت في أعماقه فبالطبع تكون أكثر تأثيراً (الجردي،٢٠٠٥، ٢١)

٢- الاطلاع على أحوال الناس:

إنَّ عمل الحكّام في التحكيم بين الناس، وفضِّ النزاعات، والانتصاف للمظلومين، ولجوء الناس إليهم ليعيدوا لهم حقوقهم، ثم سعيهم وراء الحقيقة لإثباتها، ونصرة المظلوم بعد ذلك، جعلتهم يطلعون على معادن الناس عن قرب، ويعرفون نوازعهم الداخلية من خير أو شر، فكم من شجارات نشبت من أجل المال ومحبة الإنسان له، وكم من نزاعات كانت أسبابها تافهة، وصلت لنتائج سيئة نتيجة عناد وصلف ونزق، وكم من مدعين ولكنّهم ظالمون، وكم من مظلوم يبدو ظالما حتى تنجلي الحقيقة، هذا كله جعلهم يغوصون في الذات الإنسانية وعلاقاتها مع الآخر، متأملين ما فيها من خير وشر، موجهين النصيحة للناس ليتجهوا نحو الخير وينصرفوا عن الشر، وأن يسموا بعلاقاتهم نحو الأفضل.

٣- التكوين النفسي:

لاشك أن التكوين النفسي للشاعر له دور في اتجاهه الفكري، وهذا قد يفسر لنا جانباً من وجود التأمل عند بعض الشعراء الحكّام بكثرة، وندرته في شعر بعضهم الآخر، دون أن نغفل عما قد يكون ضاع من أشعارهم جميعاً، فنفوس الناس تختلف، ولكلٍّ حالٌ مختلفة عن الآخر، ويقسّم الدكتور السويسري(يونج) الناس من حيث أحوالهم المزاجية إلى طائفتين، الطائفة الانبساطية أو العملية، والطائفة الانكماشية أو التأملية، فأفراد الطائفة الأولى يميلون إلى النشاط والعمل ولا تهدأ أنفسهم إلا إذا حققوا رغباتهم، وأما أفراد الطائفة الثانية فيميلون إلى الانكماش، ويكتفون بالتأمل والبحث وجمع العلوم والمعارف والتأليف والتدريس، ويسلكون في الغالب مسلك الزهد والتقشف في الحياة (عبد القادر، ١٩٤٩، ص ١١٧-١١٨) ويبدو أن الشعراء الحكّام من القسم الثاني الذي تحدّث عنه يونج يميلون إلى التأمل والبحث عن الحقيقة، ويسلكون مسلك الزهد. أضف إلى ذلك أن هذه التأملات قد تخفف عنهم عبء ما يتلقونه من ضغط خارجي وتساعدهم على خلق الاتزان النفسي، كما يقول باشلار موضحا أثر التأمل في حياة الإنسان: "إن هذه التأملات هي ظاهرة روحانية طبيعية جداً، مفيدة جدا للاتزان النفساني" (باشلار، ١٩٩١، ص ١٧).

٤-الروح الدينية عند بعضهم:

بعض الشعراء الحكّام يبدو الدافع الديني عندهم سبباً رئيساً في التأمل، لإيمانهم بشريعة سماوية أو لاطلاعهم على بعض الشرائع السماوية، كقس بن ساعدة الإيادي الذي يبدو التأمل واضحاً في شعره، فالدين يدفع الإنسان للتفكير والتدبر وطرح التساؤلات التأملية والغوص في الأعماق للوصول إلى جوهر الأشياء، واطمئنان النفس بالحقيقة التي تبعث على الراحة والسكينة الأبدية.

ثالثاً-موضوعات التأمّل في شعرهم:

تعدَّدت موضوعات التأمّل في شعر الحكّام، ولم تنحصر في جانب واحد، وبعد قراءتها واستقصائها يمكن جمعها في اتجاهات ثلاثة، هي التأمل في الطبيعة والكون، ثم التأمّل في أحوال الإنسان وعلاقاته الاجتماعية، ثم التأمل في الحياة والموت، وما بعد الموت.

١-التأمّل في الطبيعة والكون:

ارتبط الإنسان الجاهلي بالطبيعة ارتباطاً وثيقاً، بل تكاد حياته تتوقف عليها، واستطاع الشاعر الجاهلي أن ينقل لنا مشاهد كثيرة تبيّن تأمّله في الطبيعة المحيطة به، ولعلّ وقوفه على الأطلال ليس إلا صورة من صور ذلك التأمل الذي يستولي على مشاعره وتفكيره، والذي من خلال وصفه ينتقل من المحسوس الخارجي إلى العالم الداخلي، وينفذ إلى العقل الباطن الذي يجعله يرى حقيقة الوجود والفناء والعدم، حقيقة الحياة والموت والصراع الوجودي بينهما، وقد شغل الكون والطبيعة ومشاهدها الشعراء الحكّام وكانت موضوعاً لتأملاتهم، فهم جزء من هذا الكون ومنظومته ومن قوانينه التي لا يمكن أن يخرجوا عنها، فكانوا يقارنون بين الطبيعة وبين الإنسان ليجدوا في النهاية أن الإنسان فان، وأن الطبيعة خالدة، وهذا يشعره بالنقص والضعف أمامها، يقول أدونيس: " وحين يتضح للإنسان انفصاله عن الأشياء حوله، يتضح له نقصه، وبالتالي تعطشه لكمال لا يتحقق إلا في الخارج، يشعر وهو يشارك الأشياء

وجودها أنه يعيش مؤقتاً، يتعذب عذاب من لايقدر إلا أن يخضع في النهاية" (أدونيس، ١٩٧٩، ص١٤) ويقول غاستون باشلار موضحاً ما يمكن أن تأتي به هذه التأملات من الشعور بالاطمئنان للمتأمل: " تبعدنا التأملات الكونية عن التأملات التي ترسم مشاريع ومخططات، فهي تضعنا في عالم وليس في مجتمع، ففي التأملات الشاردة الكونية نوع من الثبات الاطمئنان، هي تساعدنا على الخلاص من الزمن" (باشلار،١٩٩١م ، ص١٧)

ومن هذه التأملات عند الشعراء الحكّام ما نجده عند الأضبط بن قريع السعدي في تأمله للصباح والمساء، إذ لم يجد همّاً أكبر من حركتهما الدورية واستمرارهما متعاقبين دون توقف ليصلا بالإنسان إلى الهلاك أخيرا: (القالي، ١٩٨٠، ١٠٧/١)

لكلِّ همٍّ من الـــــــهمومِ سَعَـــــــــهْ   والمُسْـــــــــيُ والصُّبْحُ لا فلاحَ معهْ

ولمثل هذا ذهب ذو الإصبع العدواني، عندما تأمل في الليل والنهار، فوجد أنهما بتقدمهما كل يوم دون توقف يصلان بالإنسان إلى الهلاك، في حين يبقى الزمن فتياً لا يتغير ولا يتبدل، والشمس تستمر في سطوعها مشرقة في سمائها، والنحس يستمر معها أيضا لا ينتهي؛ ولذلك لا ينبغي للإنسان أن يخدع ويشعر بالأمان، حتى الجريء المخيف قد يكون الشقاء من نصيبه على قوته وعزيمته: (ذو الإصبع، ١٩٧٣، ص ٥٥)

أهلكنــــــــــا اللَّـــــيلُ والنَّهــــــــــــارُ معًا   والدّهرُ يعـــــدو مصمّمـــــا جَذَعا

والشَّمسُ في رأسِ فُلكها انتصبتْ   يرفعُهــــــــــــا في السَّماءِ ما ارتفعا

والنَّحس يجــــــــري أمامَها صَعَداً   وســــــعدُها أيّ ذاكَ ما طَلَعـــــا

فيســــــــــــــعدُ النائمُ المدثَّرُ بالسَّـ   ـعدِ ويلقى الشـــــــــــــقاءَ مَنْ سَبَعـا

وكذلك نجد قس بن ساعدة الإيادي يقف متأمّلا في الشمس، وفي حركتها الدورية اليوميّة، وفي استمرار تقدّم الزمن كلّ يوم مع سطوعها ومن ثمّ غروبها، ليؤكّد أنّ حركتها هذه تمنع الزمن من الوقوف والبقاء، ويجد في تصرّفها كلّ يوم معادلاً موضوعياً لحياة الإنسان التي تبدأ جميلة مشرقة ساطعة كالشمس ثم تؤول في النهاية إلى الغروب، إنها تعطي صورة لحركة الإنسان تجاه الموت والفناء، وهذا يؤكد ما قاله باشلار: " في الصور الكونية، يبدو غالبا أن كلمات الإنسان تنفث حيوية إنسانية في كينونة الأشياء" (باشلار،١٩٩١م، ص١٦٤) وهذا التأمل يشعر الشاعر بالقلق اتجاه ما يحمله الغد من مفاجآت لا يعرفها، وهذا القلق من الغد أمر إنساني عام يشعر به كل إنسان، وهو أكثر شدة عند أفراد المجتمع في العصر الجاهلي، لذلك نجد الشاعر سعيدًا لانقضاء الأمس على خير: (حالو، ٢٠١٠، ص٣٢٠)

منعَ البقاءَ تصرّفُ الشمسِ   وطلوعُها من حيثُ لا تمسي

وطلوعُها بيضاءَ صافيةً   وغروبُها صفراءَ كالــــــــــورسِ

تجري على كبدِ السَّماءِ كما   يجري حمامُ الموتِ في النَّفسِ

لم أدرِ ما يقضيه حكمُ غدٍ   ومضـــــى بفضل قضائه أمسِ

ومن مشاهد الطبيعة التي نجدها أيضا في تأمل قس بن ساعدة تأمله في الغيث، يقول:

هلِ الغيثُ معطي الأمنَ عندَ نزولهِ   بحالِ مسيءٍ في الأمورِ ومُحسنِ

وما قد تولّى فهو قد فـــــات ذاهبــًا   فهـــلْ ينفعنِّـــي ليتني ولــــــو أنَّني

إنّ تأمّله في المطر جعله يفكّر ويتساءل هل المطر مع ما فيه من خير وحياة يستطيع أن يعطي الإنسان شعورا بالأمان والاطمئنان للإنسان المسيء، ثم هل تجدي الحسرة والندامة على ما ذهب وتولّى، وقد فات وانتهى ولا يمكن أن يعود؛ ولذلك حريّ بالإنسان ألّا يقع بالخطأ أصلاً كي لا يندم بعد ذلك، ولا شك أن للقضاء أثراً في المعنى الذي طرقه الشاعر هنا.

ومن التأملات الرائعة التي تستوقفنا أيضاً لقس بن ساعدة الإيادي تأمله في مظاهر مختلفة من الطبيعة الجميلة حوله، إنه يصور روعتها بروح الفيلسوف والفنان المبدع الذي يغوص في جوهر الأشياء ويكشف عن مكامن الجمال فيها متعجباً من تفاصيلها الأخّاذة وصفاتها الجذّابة، التي لاتخفى على من يتأملها ويدرك كنهها، وفيها عبرة لكلّ ذي لب، ومن ذلك تتابع اللّيل والنّهار، وهطول المطر من الغمام، والبرق الذي يلمع في ذلك الغمام المليء بالماء، والرعد الشديد الذي ينتشر صوته في الآفاق، والجبال الشامخة الراسية، والبحار غزيرة المياه، والنجوم التي تنير الليل، والشمس والقمر المتتابعان بانتظام، كل هذا التنوع والإبداع و الشاعر يوقن أن هناك أموراً كثيرة يقصر الطرف عن إدراكها، لكنّه لا يحار في أن هذه الآيات والعلامات كلها تدلّ على الله، وأن فيها موعظة واعتباراً للنفوس التي تلتمس العبرة والهداية:(ابن كثير الدمشقي، ١٩٩٨، ٣/٣٠٦-٣٠٧)

ذَكَّرَ الْقَلْبَ مِنْ جَوَاهُ ادِّكَارُ   وَلَيَــــــــالٍ خلالهنّ نَهــــَارُ

وَسِجَالٌ هَوَاطِلٌ مِنْ غَمَامٍ   ثُرْنَ مَاءً وفي جواهنّ نار

ضوءها يطمس العيون وأرعادٌ   شِــــــــــدَادٌ فِي الْخَافِقَيْنَ تَطَارُ

وَجِبَــــــــالٌ شَوَامِخُ رَاسِيَــاتٌ   وَبِحَــــــــارٌ مِيَاهُهُــــــنَّ غِزارُ

وَنُجُـــــومٌ تُلُوحُ فِي ظُلَمِ اللَّيـ   ـلِ نَــــــــرَاهَا فِي كُلِّ يَوْمٍ تُدَارُ

ثُمَّ شَمْسٌ يحثُّها قمرُ اللَّيـ   ـلِ وَكُـــــلٌّ مُتَابِــــعٌ مَـــــوَّارُ

وكثيـــــرٌ مِمَّا يُقَصِّرُ عَنْهُ   حَدْسُةُ الْخَاطِرُ الَّذِي لَا يحـــار

فالذي قد ذكرتُ دلَّ على الله   نُفُوســـًا لَهَا هُدًى وَاعْتِبَـــارُ

إنّ الصور التي ينسجها قس في شعره تبيّن الانسجام في الكون والطبيعة، وتعزّز ارتباط المتأمِّل بالكون الذي يعيش فيه، ويشكّل جزءًا من منظومته، يقول باشلار في هذا الانسجام: " إن الكلمات الكونية، والصور الكونية تنسج روابط من الإنسان إلى العالم، هذيان خفيف ينقل حالم التأملات الكونية من تعابير إنسانية إلى تعابير شيئية، فتتعزّز النغمتان الإنسانية والكونية" (باشلار،١٩٩١،ص١٦٣).

٢-التأمل في أحوال الإنسان، وسلوكه الاجتماعي:

تسنّى لبعض الشعراء الحكّام أن يعيشوا عمراً مديداً أضفى على تجربتهم مزيداً من الرؤى والتأملات، ولعلّ من أهمّها التأمل في أحوال الإنسان الذي يطول عمره، وكيف يؤول إلى الخور والضعف بعد الفتوة والشباب، ومن هؤلاء أنس بن مدرك الخثعمي وقد امتد عمره طويلاً (السجستاني، ١٩٦١، ص٤٢) و(القرشي،١٩٦٧، ص٣٩١) فتأمّل في حال الإنسان المسنّ، فوجد أن العمر الطويل عبء ثقيل على الإنسان يسلب منه حلاوة العيش، ويسلمه إلى البلى والفناء، ويفقد قيمته بين أهله وعند أعدائه، عندما يتغيّر شكله وتنحني قامته ويحدودب ظهره، ولا شيء يبقى له إلا ملازمة البيت و التسلي بالحديث عن الأقوام السابقة التي انتهت واندثرت: (السجستاني، ١٩٦١،ص ٤٢)

إذا ما امرؤٌ عـــاش الهُنيدةَ سالمًا وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعـــــا

تبدّل مرَّ العيشِ من بعدِ حلـــــوهِ وأوشـــكَ أن يبلى وأن يَتَسَعْسَعـــا

ويأذى بهِ الأدنى ويرضى به العدا إذا صار مثل الرأي أحدبَ أخضعا

رهينـــة قعرِ البيتِ ليس يَريمُـــــهُ لَقًى ثاوياً لايبرحُ المهدَ مَضجعـــا

يخبِّرُ عمَّن مـــــاتَ حتَّى كأنّما رأى الصَّعب ذا القرنين أو راءَ تُبّعا

ولا شك أن تأمل الشاعر هنا في حال الإنسان نابع من تجربة ذاتية، ومعاناة شخصية حقيقية عاناها الشاعر بنفسه، وعاش لحظاتها المريرة. وشبيه بهذا ما يقرّره عبد المطلب بن هاشم أيضا سيّد قريش ومن أشهر حكّام العرب في الجاهلية (المرزوقي، ١٤١٧، ٤٦٨/١) بقوله:(ابن سعد،١٩٦٨،١/٨٧)

وماذا الذي يجدي على المرءِ خفضُهُ ونعمتُه يوماً إذا عرشُـــــــهُ انهدمْ

ونراه لجأ إلى الاستفهام التقريري لتأكيد هذا المعنى وتوضيح هذه الحقيقة التي لا يمكن لأحد إنكارها، ومفادها أن لاشيء أبدا يفيد الإنسان إذا ما فقد صحته وجسمه؛ ولذلك نجده بعد ذلك يفصح عن الحل لهذا الأزمة الإنسانية، الحل الذي يريح الإنسان بعد فقدان قواه وشبابه، ووصلوه إلى سن الشيخوخة:

فموتٌ جهيزٌ عاجلٌ لاشوى لهُ أحبُّ إلينا من مقالتهِم حكَمْ

ولكنّ تجربة الشاعر القاضي تجربة ثريّةً ضخمة، لا تقف عند شخصه فقط، وإنّما اكتسبها مما اطلع عليه من شؤون الناس والمجتمع، فقد أتيح له أن يطلع على الكثير من حقائق تفكير الإنسان ونوازعه الداخلية نحو الخير أو الشر؛ وبذلك تهيأت الأسباب التي جعلت شعره مليئاً بالتأمل في أحوال البشر ونوازعهم، محاولاً من خلال شعره التأملي هذا أن يوضّح للناس النظم الأخلاقية الجيدة التي ينبغي أن يسيروا عليها ويقتدوا بها، وأن يصرفهم ويثنيهم عن النظم السيئة التي لا تتوافق مع الأخلاق الحميدة، ولا مع قيم المجتمع ومبادئه وعاداته وتقاليده الحسنة؛ ولذلك نرى نتيجة هذا التأمل تنعكس على شكل قواعد يضعها الشاعر للإنسان في السلوك الاجتماعي الجيد، ومجموعة من النصائح التي تهديهم في ظلمة حياتهم في ذلك العصر، وتوجههم توجيهاً سامياً نحو الإنسانية الحقّة، ومعانيها الأصيلة، وتتنوع

موضوعات التأمل في هذا الاتجاه تنوع وجوه الحياة بين الناس، ونجدها متنوعة كذلك في شعر الحكّام، ومن هؤلاء الأضبط بن قريع السعدي، ينقل لنا ثمرة تأمله في أمور الناس بعد عمر طويل عاشه في حلّ منازعاتهم، فقد رأى أن أحوال الإنسان لا تستقر على حال، وأن لا أمان له في الحياة، فقد يسعى طيلة حياته دون أن يحصل على مايتمناه، وأنّ كلّ ما قد يبذل جهده للحصول عليه من مال أو بيت أو ثوب قد ينصرف في النهاية إلى غيره بعد تعبه في تحصيله؛ لذلك فالأفضل له أن يزيّن نفسه بالقناعة، ليعيش براحة وهناء: (القالي، ١٩٨٠، ١٠٧/١)

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلـــــــهِ ويـــــأكلُ المالَ غيرُ من جمعهْ

قد يقطعُ الثوبَ غيرُ لابسهِ ويلبسُ الثوبَ غيرُ من قطعهْ

قد يرفعُ البيتَ غيرُ ساكنهِ ويسكنُ البيتَ غيرُ من رفعه

واقـــبلْ منَ الدَّهر ما أتاكَ بهِ من قـــرَّ عينـــاً بعيشه نفعهْ

ثمّ يصلُ إلى نصيحة يقدّمها للأغنياء خاصةً يحذّرهم فيها من إهانة الفقير؛ لأنّ هذا الدهر لا أمان له، ويمكن أن يقلب لهم ظهر المجن في أيّ وقت، ويغيّر كفّة الميزان لمصلحة الفقير:

لا تُهيْـــنَ الفقيرَ علَّكَ أنْ تركعَ يومًا والدَّهرُ قد رفعـــهْ

إنَّ هذا البيت ينمّ عن خبرة الشاعر وحنكته العريضة وتأمّله بحياة الناس وتقلبات أوضاعهم، ولم يسدِ هذه النصيحة إلا بعد ملاحظة دقيقة وعلم يقين مما شاهده من هذه الحقائق، ومن تقلّب الدهر وعدم ثباته على حال. ونراه يحاول أن يزرع الطمأنينة في نفوس الناس ويصرفهم عن القلق الذي يسوقه الفقر موضّحًا لهم أنّ الفقر والغنى قد يتناوبان على الناس، فالمالُ يذهب ويعود:

وقد يُبتلى الأقوامُ بالفقرِ والغنى وقد تنقصُ الأموالُ ثمَّ تثـــوبُ

وقد لجأ الأضبط في أبياته الأولى إلى أسلوب رد العجز على الصدر لبيان معانيه وتأكيدها، وهو أسلوب بلاغي يضفي جمالاً على موسيقا الشعر، من خلال تكرار لفظ من الألفاظ في عجز البيت، إلى جانب تأكيده للمعنى وتقويته، وتنبيه السامع إلى تلك الكلمة المكررة، (عباس،٢٠٠٧، ص ٣٠٩) . ونرى الزبير بن عبد المطلب القرشي أحد حكّام قريش المعروفين (البلاذري، ٨٧/١٩٩٦،١)و(علي، ٢٠٠١، ٨٥/٧) يؤكد فكرة أخرى تتعلق بالفقر، فقد تبيّن له أن الفقير ليس فقير المال، وإنما الفقير هو الأحمق الذي لا يتزين بعقله وقلبه معًا: (البصري،١٩٩٩، ٧٩١/٢)

إذا مـــا العقلُ لم يعقدْ بقلبٍ فليسَ يجيءُ بالعقل الدُّهورُ

وليس الفقرُ من إقلالِ مـــالٍ ولكـــنْ أحمـــقُ القـــومِ الفقيـــرُ

إنّ هؤلاء الشعراء الحكّام تأكّدوا بأنفسهم من سلطان المال على نفوس البشر وسيطرته عليهم من خلال ما كان يُعرض عليهم من نزاعات بينهم معظمها يؤول إلى المال.ولكن لم يكن المال الموضوع الوحيد اللافت للشعراء الحكّام، فمما تأملوا فيه وتفكّروا به ما نجده عند أكثم بن صيفي من تأمله في سنة

الحياة الإنسانية التي عرفها عن تجربة، ورآها قانوناً طبيعياً ينطبق على البشر، فالآباء يربون أولادهم وما إن تكتمل تربيتهم حتى يصل الآباء إلى الهلاك وقلما استفادوا من أولادهم، ويأتي الأبناء ليربوا أولادهم بعد ذلك ويتكّرر ما حصل مع آبائهم، إنّها سنّة الحياة! وهكذا تمضي يفنى جيل ويأتي جيل جديد وهكذا دواليك: (الجاحظ، ١٩٦٥، ٥١/٣)

نُـــــربَّى ويَهلِكُ آبـــــاؤنا   وبينا نربــّـي بَنِينَا فَنِينـــا

وفي موضع آخر يقول أكثم بن صيفي أيضاً في شأن الأولاد أيضاً: (أبو مسحل الأعرابي، ١٩٦٧، ص٨٧)

إنَّ بنيَّ صبيةٌ صيفيُّونْ   أفلحَ من كانَ له ربعيُّونْ

فقد وجد الشاعر من خلال تجربته الخاصة وتأمّله في أبنائه وأبناء غيره، أنّ من حالفه الحظ من أنجب أولاده في حداثة سنه وأول شبابه، ومن رزق بالأولاد وهو في سن متقدمة ربّما لن يكون هناك فرصة لرؤيتهم شباباً، وقد كان تعبيره جميلاً من خلال استخدامه كلمتي (صيفيّون وربعيّون) اللتين جعلتنا نشعر بمعاناته ومقصده حقاً من خلال ما توحي به الكلمتان من إشارة الربيع إلى زهرة الحياة وشبابها، والصيف إلى نضجها واكتمالها ونهايتها، ويبدو أن هذا البيت كان مؤثراً فيمن شابه حالة الشاعر، فيذكر أن الخليفة سليمان بن عبد الملك تمثّل بهذا البيت لما حضرته الوفاة؛ لأنه لم يكن في أبنائه من يقلده العهد بعده. (الميداني، د.ت، ١٤/١)

وللشعراء الحكّام أيضا تأملات في علاقات المودة والصداقة بين الناس، كانت خلاصة خبرتهم بالناس من خلال علاقاتهم الواسعة بهم، ومن خلال ما شاهدوه من علاقات الناس حولهم، كالزبير بن عبد المطلب الذي وجد أن البغض والبعد أفضل من قريب لا فائدة ترجى من قربه:(البلاذري،١٩٩٦، ١٨/٢)

لعمرُك إنَّ البغضَ ينفع أهلَه   لأنفعُ ممّن ودُّه لا يُقَرِّبُ

ودعا إلى المحافظة على أهل الود الصادقين، والاعتذار إليهم في حال الخطأ، ومحادثتهم وتبادل العتاب للمحافظة على العلاقة بهم، فهذا من شأنه أن يصلح الأمور، وهذه دعوة رائعة في التعامل الراقي مع أهل الود: (البلاذري،١٩٩٦، ١٨/٢)

إذا ما جفوتَ المرءَ ذا الودِّ فاعتذر   إليـــــه، وحدِّثـــــــه بأنَّـــــك مُعْـــتِبُ

ووصل الزبير بن عبد المطلب إلى أمر آخر نتيجة خبرته وتأمله في الناس، فقد وجد أن الخير قد يأتي ممن يستحقرهم الإنسان ويزدريهم، وأن الخذلان يأتي ممن تظن بهم الشهامة والنخوة مغترّا بشكلهم الخارجي ومنظرهم وحسنهم: (البصري،١٩٩٩، ٧٩١/٢)

نصيبُ الخير ممّن تزدريهِ   ويُخلفُ ظنّكَ الرَّجلُ الطَّريرُ

ولذلك يقترح على الإنسان إذا ما كان جاهلاً بأحدهم أن ينظر من هم أصحابه وأصدقاؤه المقربون له: (البصري،١٩٩٩، ٧٩١/٢)

إذا لم تدرِ ما الإنسانُ فانظرْ   منِ الخِدْنُ المفاوضُ والوزيرُ

ويقول ذو الإصبع العدواني داعياً إلى توثيق الصلة مع كرام الناس، والابتعاد عن لئامهم:(ذو الإصبع العدواني، ١٩٧٣، ص٧٢)

آخِ الكرامَ إنْ استطعـْ ـــتَ إلى إخائِهمُ سبيلا

وأشـــربْ بكأسهمِ وإنْ شربوا به السُّمّ الثَّميـلا

أهـــنِ اللّئـــامَ ولا تكنْ لإخائِــــهم جَمَلاً ذَلولا

وإذا ما تغيّرت المودة مع أهل الودّ لسبب من الأسباب كان التصرف الآتي الذي يتصرّفه الأقرع بن حابس التميميّ الذي يدلُّ على كريم خلقه وحكمته في مودة الأصدقاء والوفاء للخلان:(المعيني، ١٩٨٢، ص٣٤٥)

أصدُّ صدود امرىء مجمل إذا خال ذو الودِّ عن حالهِ

ولســـتُب مستعتِبٍ صاحبًا إذا جعـلَ الهجرَ من بالـــهِ

وإنّـــي على كــــلِّ حـــــــالٍ له من إدبـــــار ودٍّ وإقبالِهِ

لـــــــراعٍ لأحســــــنَ ما بيننا بحفظِ الإخـــــــاءِ وإجـــلالِهِ

والزبير بن عبد المطلب ينصح الإنسان بالتحلي بالصبر والحلم وإخماد الشر، فمهما كان الشر كبيراً يمكن أن نطفئه إذا أردنا ذلك، ومتى أوقدناه كبر وإن كان صغيراً، ولاشك أن تحكيمه بين الناس وتأمله في هذا الجانب له أثر في وصوله إلى هذا المعنى الواقعي:(البصري، ١٩٩٩، ٧٩١/٢)

متى تطفئ كبير الشَّرِّ يُطفى وإن أوقدتـــه كبُرَ الصَّــــغيرُ

إنّ هذه النصائح التي يسديها الشعراء الحكّام لم تكن من فراغ، بل كانت نتيجة تدبّر وتأمّل وتفكر في علاقات الناس وطباعهم وأحوالهم ونوازع الخير والشر في نفوسهم، ولا شك أنّ الهدف منها إصلاح أمور الناس وتغيير الثقافة المجتمعية إلى الأفضل، وبعض الفلاسفة قالوا إن التأمل ليس تفسير العالم فحسب، بل تغيير العالم الاجتماعي الثقافي الذي نعيش فيه (زيادة وآخرون، ١٩٨٦،ص٢٠٧)

٣- التأمل في الحياة والموت:

إنّ التأمل في الحياة والموت من أهم الموضوعات التي استحوذت على تفكير الشعراء الحكّام، فلا شك أن الحياة القبلية بما تحمله من أخطار الهلاك في صحراء شحيحة الموارد والأرزاق أوقفتهم أمام قضية الخلق والوجود، ودفعتهم إلى التساؤل عن هدف هذه الحياة وغايتها، ونهايتها المحتمة التي لا يمكن ردها، وقد ركزوا عليها لأنهم أدركوا بتدبرهم وتأملهم في حياتهم الطويلة، وفي حياة الناس من حولهم أنها حياة زائلة فانية، وأن الموت هو المصير المحتم لكلّ البشر، ولا يمكن لأحد أن يفرّ منه، أو ينجو، فقس بن ساعدة يؤكد حتمية الموت بعد تأمله بمواكب الناس التي تذهب إليه في رحلة أبدية دون رجعة، وهذا يجعله على يقين وثقة أن مصيره مشترك مع هؤلاء الناس، وأنه سيسير في ركبهم يومًا:

في الذّاهبيــــــن الأوّلـــــيـ ـــــنَ منَ القرونِ لنا بصائرْ

لمّـــــــــا رأيـــتُ مـــوارِدًا   للموتِ ليس لها مصادِرْ
ورأيــــت قومــــي نحوها   يمضي الأصاغرُ والأكابرْ
لا يـــــرجعْ الماضي ولا   يبقـــــــى من الباقينَ غابرْ
أيقنتُ أنّـــي لا محــــا   لةَ حيثُ صارَ القومُ صائرْ

لقد أخذ قس العبرة من الأمم السابقة التي سبقته إلى الموت، ورأى كيف أنّهم ذهبوا ولم يعودوا، مستخدماً للدلالة على معانيه الثنائيات الضدية(موارد- مصادر) و(الأصاغر- الأكابر) و (الباقين- غابر) التي أسهمت في تأكيد المعنى وتوضيحه وإثارة الخيال، وإعمال العقل في تلك التناقضات، من خلال الجمع بين الشيء وضده.

وهذا اليقين بالموت والوعي أمامه والتجلد والتماسك نجده أيضاً عند أنس بن مدرك الخثعمي، فقد ثبت أمام حوادث الزمان، وصبر على محنه وشدائده، ولاسيما عندما سلب الموت أحبابه الأعزاء، وليس من وسيلة لإنقاذهم، فهو أمر محتم وقدر مكتوب:

كم أخٍ لـــي كريـــــم قد فجعتُ بهِ   ثمَّ بقيتُ كأنّــــــــي بعـــده حجــــــــرُ
لا أستكين على ريبِ الزمانِ ولا   أُغضي على الأمر يأتي دونه القدرُ

وإنّ تشبيه الشاعر نفسه بـالحجر يوضّح التماسكَ والتصبّرَ الذي وصل إليه الشاعر أمام الموت نتيجة مامرّ عليه من فقد أحبابه وأصدقائه، وتكرار هذا المصيبة مراراً وتكراراً.

نعم إنَّ التأمّل في الحياة والموت والتفكّر فيهما جعل هؤلاء الشعراء يصلون إلى شيء من التوازن النفسي الداخلي والرضا بالواقع، فالعناد لا جدوى منه، والحياة مستمرة لن تتوقف على موت أحد أو بقائه، والموت موجود شئنا أم أبينا، والركون إلى العقل هو خيار العقلاء الحكماء.

ثم إنّ بعضهم وصل بعد تأمله في العمر الطويل الذي قد يصل إليه الإنسان إلى أن العمر الطويل يورث الملل والسأم من الحياة، يقول أكثم بن صيفي:(السجستاني، ١٩٦١، ص ٢٠)

إنّ امــرأً عاش تسعينَ حجـــةً   إلى مئةٍ لم يسأم العيش جاهلُ
أتتْ مئتان غيرَ عشرٍ وفائــــــها   وذلكَ من مــــــرِّ الّليالي قــلائـــلُ

كما نجد عند بعض الشعراء الحكّام تفكيراً وتأملاً فيما بعد الموت، فالأدب التأمليّ ليس فقط كلّ ما ينعكس عن تأمّل وتدبّر الإنسان في الحياة والطبيعة وإنّما في التدبّر والتفكّر فيما بعدها أيضا (المقدسي، ١٩٨١، ص١٠٣) ولا شكّ أنّ هذا الشعر موجود فقط عند من كانوا يؤمنون بيوم القيامة والبعث والحساب، وقس بن ساعدة من هؤلاء إذ كان من الحنفاء الذين يدينون بالتوحيد الخالص،وكان مطّلعًا على الأديان الأخرى والكتب السماوية، نجده يتأمل في مشهد البعث والحساب وهو يتخيل ذلك اليوم وقد بدأ بعث الناس، فخرجوا من قبورهم وعليهم بقايا من أكفانهم، وقد ذعروا وصعقوا بعد نومهم الطويل في القبور، فيهبّون للبعث بحال مختلفة عن حياتهم الأولى، فمنهم من يأتي عارياً، ومنهم من بقيت عليهم ثيابهم المتنوعة مابين قديمة خلِقة وأخرى جديدة لم يمض وقت طويل على موت صاحبها:(السجستاني، ١٩٦١، ص٢٢)

يا ناعيَ الموتِ والأمواتُ في جدثٍ علـــيهمُ من بقايـــــا بَـــزِّهمْ خِرَقُ

دعهمْ فإنَّ لهم يومًا يُصاحُ بهمْ كما ينبَّـــــهُ من نوماتـــهِ الصَّـــــعِقُ

حتّى يجيءَ بحـــــالٍ غير حالهمُ خلْقٌ مَضَوا ثمَّ ماذا بعد ذاك لقوا

منهمْ عُراةٌ وموتـــــى في ثيابهمُ منها الجديدُ ومنها الأورقُ الخَـلَقُ

وهكذا كشف هؤلاء الشعراء عن اعتقاداتهم وآرائهم بالحياة والموت ومابعد الموت أيضاً، فكشفوا بشعرهم التأملي جانبًا من حياتهم الروحية، يقول باشلار: "إنَّ الشعر يقدّم لنا وثائق لعلم ظاهراتية الروح، والروح كلها، نعم الروح تقدّم نفسها مع عالم الشاعر الشاعري"(باشلار،١٩٩١م ، ص١٧)

٤- التأمّل في الزمان وتصاريفه:

لقد تأمّل الشعراء الحكّام في الزمن، وعرفوا فعله في الناس عن كثب، ووجدوا ارتباطاً وثيقاً بينه وبين الموت، فقد خبروا أحداثه ونوائبه، وعاينوا فعله، وأدركوا سطوته وجبروته، وتحكمه في مصائر البشر، ومداهمته لهم بالمصائب، وكثيراً ما قرنوا بينه وبين الموت ، وجعلوه بنفس الصفات غداراً لا يؤتمن، وهاهو ذا ذو الإصبع العدواني يتأمل فعل الزمن ونوائبه التي تصيب الأقوام والجماعات، إذ قلما ينجو أحد من غدره وكيده:(ذو الإصبع، ١٩٧٣، ص٩٩)

فلقبلُ مـــــــارامَ الإلهُ بكيدهِ إرْماً وهذا الحيّ من عدوانِ

بعدَ الحكومةِ والفضيلةِ والنَّهى طافَ الزَّمانُ عليهمُ بأوانِ

وتفرّقوا وتقطّعتْ أشـــــــلاؤهم وتبدّدوا فرقاً بكلّ مكـــــــانِ

جدبَ البلادَ وأعقمتْ أرحامهم والدّهرُ غيّرهم مع الحدثانِ

حتّى أبادهم على أخراهمُ صرعى بكلّ نقيرةٍ ومكانِ

فبعد أن تظن الأمم أنها بمأمن من غدره وتصل إلى ذروتها في الاستقرار والشعور بالطمأنينة، يفاجئهم الزمان فيرمي بهم في التهلكة، يمزقهم، ويفرقهم، ويشتت جمعهم، ويستأصلهم عن بكرة أبيهم، ولا يبقي منهم ولا يذر. ويقول أيضا، مبيناً أن لا عجب أن يلحقه الشيب أو الصلع والدهر ألحق بغيره مصائب أكبر من ذلك بكثير: (ذو الإصبع، ١٩٧٣، ص٥٦)

ويَفْرُقُ الجمعَ بعد ثروتـــــهِ ما شاءَ من بعدِ فُرقةٍ جَمَعا

كما سطا بالأرام وعادَ وبالـــ حِجْرِ وأزكـــــى لتُبَّعٍ تَبَعـــــا

فليسَ ممَّا أصابني عجبٌ إذ كنتُ شَيْباً أنكرتُ أو صَلعا

ونتيجة لهذا التأمل في نوائب الدهر ومصائبه التي لا يؤمن غدرها، يوجه نصيحة وعظة للناس طالباً إليهم أن ينصرفوا عن الشماتة بالآخرين إذا ما نزلت بهم نازلة أو ألمت بهم مصيبة من مصائبه كدرت عيشهم وأزالت نعمتهم، فإن قد أصابهم اليوم، فإنه غدا سوف ينصرف إلى غيرهم، ويفعل

فعله هذا معك، وهذا أمر واقع حقيقي، نتيجة التفكّر والتأمّل بفعله، وليس جبنًا أو استسلامًا: (ذو الإصبع، ١٩٧٣، ص٨٣)

إذا ما الدَّهرُ جرَّ على أناسٍ كَلاكِلَهُ أنـــــــاخَ بـــــــآخَرينا

فقلْ للشَّـــامتيـــــنَ بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينـــا

وما إنْ طبَّنـــا جبنٌ ولكـــنْ منايانـــــا ودولـــــــةُ آخرينـــــا

كذاك الدّهر دولتُه سجـــــالٌ تَكِرُّ صُرُوفُهُ حيناً فَحِينـــــا

ومن يُغْرِرْ برَيب الدَّهر يومًا يجدْ ريبَ الزّمان له خَؤُونا

ويقول معزياً نفسه من فعل الدهر بقومه: (ذو الإصبع، ١٩٧٣، ص٦٩)

ويا بؤسَ للأيامِ والدَّهرُ هالكا وصرفُ اللَّيالي يختلفْنَ كذلكا

فإنْ تكُ عدوانُ بنُ عمروٍ تفرَّقتْ فقد غنيتْ دهرًا ملوكًا هنالكا

والنتيجة التي وصل إليها عامر بن الظرب العدواني بعد تأمله بالدهر ليست ببعيدة عمّا وصل إليه ذو الإصبع، فقد رأى الدهر كالسيف القاطع يقطع حياة الناس كلّ ساعة، ويقدّم للموت أشرافهم وأفضلهم، ففضله وشرفه لا يشفع له أمام فعل الدهر، فالموت ينتظم الناس جميعاً صغاراً وكباراً، وكل إنسان لابد ذائقه، ولن يخلد أحد في الحياة:(حالو، ٢٠١٠، ٣٩٤)

أرى الدَّهر سيفًا قاطعًا كلَّ ساعةٍ يقدّمُ منّا مـــــــــاجدًا بعد مـاجدِ

وأنّ المنايا قد تـــريشُ سهامها على كلِّ مـــولودٍ صغير ووالدِ

وكلُّ بنـــــي أمٍّ سيمـسون ليـــلـــةً ولمْ يبقَ من أعيانهم غير واحـــدِ

ويؤكد ذو الإصبع نتيجة ما وصل إليه من تأمله وتفكيره وتدبره بفعل الدهر، أنه مولع بأذية الصالحين: (ذو الإصبع، ١٩٧٣، ص٣٥)

أطافَ بنا ريبُ الزَّمان فداسَنا له طائفٌ بالصَّالحينَ بصيرُ

الخاتمة:

وأخيرا تتّضح لنا النتائج الآتية:

- إنّ التأمّل كان سمة إنسانية برزت عند بعض الشعراء الحكّام، وكانت صدى لتفكيرهم وانعكاسا لحياتهم وتطلعاتهم ورؤاهم.
- وإن الشعراء تفاوتوا كثرة وقلة في شعر التأمل، والسبب في ذلك يرجع إما إلى اختلاف طبائعهم وتفكيرهم، وإما إلى أن بعضهم كان من المقلين، أو ممن ضاعت أشعارهم فيما ضاع من الشعر الجاهلي.
- وإن تأمل الشعراء الحكّام الجاهليين يختلف عن تأمل الفلاسفة والأنبياء من حيث الفكرة والوسيلة والعمق، ويختلف بين الشعراء أنفسهم أيضا من حيث الموضوعات والأساليب، ما بين شاعر

يجذبه التفكير والتأمل في الكون والطبيعة وآخر في الموت الحياة أو في الإنسان وأحواله، أو بالدهر وأفعاله.

- وإن الشعراء الحكّام يجتمعون في النهاية في السعي وراء الحقائق، ومحاولة إدراكها، وإثباتها من خلال تفكرهم وتدبرهم في جوهر الأشياء ومظاهر الكون والحياة من حولهم للوصول إلى قناعات راسخة تبعث على الطمأنينة والسلام الروحي في الحياة الجاهلية المضطربة القلقة اجتماعيا وطبيعيا، وتحاول تغيير المجتمع والعالم إلى الصورة الأجمل والأفضل والأسمى.

مصادر البحث ومراجعه:

١. ابن الأثير، أبو الحسن علي الجذري(١٩٩٧) *الكامل في التاريخ*، ط١، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، بيروت - لبنان، دار الكتاب العربي.
٢. أدونيس، أحمد علي سعيد،(١٩٧٩م) *مقدمة في الشعر العربي*، ط١، بيروت-لبنان، دار العودة.
٣. أمين، أحمد، (٢٠١٢ م) *فجر الإسلام*،بيروت- لبنان،دار الكتاب العربي.
٤. باشلار، غاستون،(١٩٩١م)*شاعرية أحلام اليقظة، علم شاعرية التأملات الشاردة*، ط١، ترجمة جورج سعد، بيروت- لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
٥. البصري، صدر الدين علي بن أبي الفرج (١٩٩٩م)، *الحماسة البصرية*، ط١، تحقيق وشرح ودراسة: د. عادل سليمان جلال، القاهرة- مصر، مكتبة الخانجي.
٦. البغدادي، عبد القادر بن عمر (١٩٩٧) *خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب*، ط٤، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، القاهرة - مصر، مكتبة الخانجي.
٧. البلاذري، أحمد بن يحيى (١٩٩٦م) *جمل من أنساب الأشراف*، ط١، تحقيق: سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت- لبنان، دار الفكر.
٨. الجاحظ، عمرو بن بحر، (١٩٦٥م)، *الحيوان*، ط٢، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة- مصر، مصطفى البابي الحلبي.
٩. الجردي، وجدي أمين (٢٠٠٥م) *أدب التأمل عند المنفلوطي، دراسة في نصوص النظرات والعبرات*، ط١، بيروت- لبنان، دار الفكر اللبناني.
١٠. الجوهري، إسماعيل بن حماد(١٩٧٩م)،*الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية*،ط٢، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، لبنان، دار العلم للملايين.
١١. الحاج، د. كميل، (٢٠٠٠م)*الموسوعة الميسرة في الفكر الفلسفي والاجتماعي*، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان ناشرون.
١٢. حالو، شمس الإسلام، (٢٠١٠م) *ديوان الشعراء المعمرين، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي*، ط١، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، هيئة أبوظبي للثقافة والتراث.
١٣. ابن حبيب، محمد بن أمية، *المحبر*، تحقيق إيلزة ليختن شتيتر، بيروت - لبنان، دار الآفاق.
١٤. ذو الإصبع، حرثان بن محرث العدواني، (١٩٧٣م)، *ديوان ذي الإصبع العدواني*، جمع وتحقيق عبد الوهاب العدواني ومحمد نايف الدليمي، الموصل- العراق، مطبعة الجمهور.
١٥. زيادة، معن، وآخرون(١٩٨٨م) ، *الموسوعة الفلسفية العربية*، ط١، بيروت- لبنان، معهد الإنماء العربي.

١٦. السجستاني، أبو حاتم، (١٩٦١م) ، *المعمرون والوصايا*، تحقيق عبد المنعم عامر، القاهرة- مصر، دار إحياء الكتب العربية.

١٧. ابن سعد، أبو عبد الله محمد (١٩٦٨م) *الطبقات الكبرى*، ط١، تحقيق إحسان عباس، بيروت- لبنان، دار صادر.

١٨. ابن سلّام، أبو عبيد القاسم بن عبد الله الهروي،(١٩٨٠) *الأمثال*، ط١، تحقيق د. عبد المجيد قطامش، دمشق - سوريا، دار المأمون للتراث.

١٩. عباس، فضل، (٢٠٠٧م)، *البلاغة، فنونها وأفنانها*، عمّان - الأردن، دار الفرقان.

٢٠. عبد الدايم، صابر، (١٩٩٣) *أدب المهجر، دراسة تأصيلية تحليلية لأبعاد التجربة التأملية في الأدب المهجري*، ط١، دار المعارف، مصر.

٢١. عبد القادر، حامد، (١٩٤٩م) *دراسات في علم النفس الأدبي*، ط١، القاهرة- مصر، المطبعة النموذجية.

٢٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (١٤٠٨) *الأوائل*، طنطا - مصر، دار البشير.

٢٣. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله (١٩٩٧م) *الفروق اللغوية*، ط١، تحقيق محمد إبراهيم سليم، دار القاهرة - مصر، العلم والثقافة للنشر والتوزيع.

٢٤. علي، د. جواد(٢٠٠١م) *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ط٤، بيروت- لبنان، دار الساقي.

٢٥. عمر، د. أحمد مختار، بمساعدة فريق عمل (٢٠٠٨م) معجم *اللغة العربية المعاصرة*، القاهرة- مصر، عالم الكتب.

٢٦. ابن فارس، أحمد بن زكريا القزويني، (١٩٧٩م) معجم *مقاييس اللغة*، تحقيق: عبد السلام هارون، بيروت- لبنان، دار الفكر.

٢٧. الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب مجد الدين، (٢٠٠٥م) ، *القاموس المحيط*،ط٨، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة.

٢٨. القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم، (١٩٨٠م)، *الأمالي*، بيروت- لبنان، دار الآفاق الجديدة.

٢٩. ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم أبو محمد الدينوري، (١٤٢٣) *الشعر والشعراء*، القاهرة - مصر، دار الحديث.

٣٠. ابن قتيبة ، عبد الله بن مسلم أبو محمد الدينوري ،(١٤١٨ه) *عيون الأخبار*، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

٣١. القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب، (١٩٦٧م) *جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام*، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة- مصر، دار نهضة مصر.

٣٢. ابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن عمر،(١٩٩٨م) *البداية والنهاية*، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، الرياض- المملكة العربية السعودية، دار هجر.

٣٣. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (١٩٩٨م) *الكليات*، ط٢، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، بيروت- لبنان، مؤسسة الرسالة ناشرون.

٣٤. المرتضى، الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض،(١٩٦٥م) ، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق مجموعة من المحققين، الكويت، مطابع حكومة الكويت.

٣٥. المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد الأصفهاني، (١٩٩٦م)، *الأزمنة والأمكنة*، ط١، ضبطه وخرّج آياته خليل المنصور، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية.

٣٦. أبو مسحل، عبد الوهاب بن خريش الأعرابي، (١٩٦١م) ، *النوادر*، تحقيق الدكتور عزة حسن، دمشق- سوريا، مجمع اللغة العربية.
٣٧. المعيني، عبد الحميد محمود،(١٩٨٢م)، *شعر بني تميم في العصر الجاهلي*، القصيم- السعودية، منشورات نادي القصيم الأدبي.
٣٨. المقدسي، أنيس، (١٩٨١م) مختارات *سائرة من روائع الأدب*ط٥، بيروت- لبنان، دار العلم للملايين.
٣٩. المناوي، زين الدين محمد عبد الرؤوف (١٩٩٠م) *التوقيف على مهمات التعاريف*، ط١، تحقيق: د. عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة- مصر، عالم الكتب.
٤٠. ابن منظور، محمد بن مكرم جمال الدين، (١٤١٤ه)، *لسان العرب*، ط٣، بيروت- لبنان، دار صادر.
٤١. الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد النيسابوري (٢٠٠٤م) *مجمع الأمثال*، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت- لبنان، دار المعرفة.
٤٢. هاملتون، روستر يفور، (١٩٦٣م) ، *الشعر والتأمل* ترجمة: محمد مصطفى بدوي، مراجعةسهير القلماوي، القاهرة- مصر، المؤسسة المصرية العامة.
٤٣. وهبة، مجدي وكامل المهندس، (١٩٨٤م) *معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب*، ط٢، بيروت- لبنان، مكتبة لبنان.
٤٤. اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (١٩٦٤م) *تاريخ اليعقوبي*، النجف- العراق، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها في النجف.

Contemplative Tendency in the Poetry of the Pre-Islamic Judges

Dr. Shams Al-Eslam Halou

The Department of Arabic Language and Literature
The Faculty of Arts and Humanities, Alqasimia University

Abstract

The current paper talks about the contemplative tendency in the poetry of the pre-Islamic judges, confirming the strong link between meditation, poetry and arbitration among them. As poetry is one of the finest and deepest human arts; it grows from the same human life, and is based on the sincerity of the subjective experience and the personal suffering. The poetry of the judge poet included his thinking and contemplating, in addition to his view of the universe, the nature and the human life, and his destiny, tragedy, existential anxiety and inevitable demise. The poet showed these elements through his art and the various expression tools, including words, imagination and artistic images contained in this art. The research began with theoretical introductions, clarifying the linguistic and idiomatic definitions of the meditation, then it focused on its reasons among the judge poets, so the most important were the deep experience in life, the comprehend of the people situations and their affairs, the psychological composition of the poets and the religious soul of some of them. While the applied study dealt with meditation topics in the judges 'poetry and their analysis. The most prominent of them were meditation on the nature, the universe, the human situations and his social behaviour, the life, the death and the time and its calamities. Furthermore, it was noticed that the meditation was a prominent human feature of most judge poets, but it differed from one poet to another related to the abundance, the lack, the content and the style. However, all of them sought the truths, to realize and prove them, to benefit from them for the psychological balance and the spiritual transcendence and to change the culture of the society and improve it.

Key words: meditation, judges, poetry, pre-Islamic era.